Linguistic and Philosophical Investigations
ISSN: 1841-2394, e-ISSN: 2471-0881
Vol 25 (1), 2026
pp. 58-71

The School Dramatic Text: Between Linguistic Correction and Human Development

Dr. Elbachir Azzouzi 1, Pr. Yacine Baghora 2

1: University of Mohamed Elbachir Elbrahimi, Bordj Bou Arreridj, Laboratory of Contemporary Linguistic and Literary Studies, Algeria, Elbachir.azzouzi@univ-bba.dz

2: University of Mohamed Elbachir Elbrahimi, Bordj Bou Arreridj, Laboratory of Contemporary Linguistic and Literary Studies, Algeria, yacine.baghora@univ-bba.dz

Abstract:

School theater plays a prominent role in shaping the student's personality in all its aspects; This is achieved through the roles students assume or the characters they interact with. One of the most prominent components of a student's personality is their linguistic ability, given the noticeable decline in the language performance of schoolchildren, and even university students. Therefore, it is essential to pay attention to and focus on this aspect. In this presentation, we will demonstrate the role of school theater in developing students proficient in their language—speaking, writing, and improvisation—through two key elements:

First: Educational (dramatic) theater and its role in reinforcing the rules of the Arabic language, where the student immerses themselves in the Arabic sentence.

Second: Improvisation in other plays and its role in refining language skills and overcoming various obstacles.

Keywords: Children's literature; school theater; student; education; language; personality.

Received: 05 Jan 2026 **Accepted:** 02 Feb 2026 **Published:** 30 Mar 2026

النصّ المسرحي المدرسيّ بين تقويم اللسان وبناء الإنسان.

د. البشير عزوزي [1]، أ.د. ياسين بغورة [2]

[1]: جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، مخبر الدراسات اللغويّة والأدبيّة المعاصرة ، الجزائر، Elbachir.azzouzi@univ-bba.dz

[2]: جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، مخبر الدراسات اللغويّة والأدبيّة المعاصرة الجزائر، yacine.baghora@univ-bba.dz

الملخص:

للمسرح المدرسيّ دور بارز في بناء شخصية التّلميذ بكلّ جوانبها؛ وذلك من خلال الأدوار التي يتقمّصها أو الشخصيات التي يتفاعل معها، ومن أبرز مكوّنات شخصيّة التلميذ الجانبُ اللّغويّ، لما نلاحظه من تدهور بارز في الأداء اللّغويّ للتلاميذ، بل وطلبة الجامعات، ولهذا هذا وجبت العناية بهذا الجانب والتركيز عليه، وسنبيّن في هذه المداخلة دور المسرح المدرسيّ في بناء تلميذ متمكّن من لغته **نطقاً وكتابة وارتجالاً**، وذلك من خلال شقّين مهمّين ترتكز عليهما هذه المداخلة:

الأوّل: المسرح التعليميّ (التمثيليّ) وترسيخ قواعد اللغة العربيّة، حيث يعيش التلميذ داخل الجملة العربيّة.

الثاني: الارتجال في المسرحيات الأخرى ودوره في تطويع اللّسان، والتخلّص من العقد المختلفة.

الكلمات المفتاحيّة:

أدب الطفل؛ المسرح المدرسي؛ التلميذ، التعليم، اللّغة؛ الشخصيّة.

تقديم:

لا يشكّ باحث ولا ينازع ناقد في أهمّية المسرح في الثقافية الإنسانيّة بصفة عامّة، سواء أكان ذلك على المستوى الأخلاقيّ أم التّعليميّ أم الترفيهيّ أم التوعويّ، وقد رافق الإنسانَ منذ آلاف السنين مربّياً ومرشداً ومقوّماً، نظراً لما يملكه من أثر على النّفوس مهما اختلفت مراتبها وتباينت مستويات إدراكها، فقد حكى هموم الإنسان وأنطق جروحه وأسمع آماله، فكانت الخشبة بحقٍّ لوحة من لوحات الحياة، وتجلّ من تجلياتها، ولا يزال هذا الأثر راسخاً متجدّداً في الثقافة البشريّة، خاصّة في الأوساط التعليميّة: شكلاً فنيّاً خلاقاً وجنساً أدبيّاً هادفاً، ومن أهمّ ما يستشرف الباحثون تحقيقه من وراء هذا الجنس الأدبيّ المميّز تربية

الناشئة به ورياضتهم عليه، لما يتميّز به من خصائص جمّةً تُقوِّم السلوك وتقوّي الإدراك وتنمّي الملكة اللّغوية.

نشأ عن هذا الاهتمام المتزايد بتوظيف المسرح في تكوين الناشئة ما يعرف بمسرح الطّفل بأنواعه، كالمسرح الاحترافيّ والمسرح المدرسيّ بنوعيه التّعليميّ والتربويّ، هذه الأنواع التي تعدّ آليات جديدة وفعّالة لبناء شخصية متكاملة من كلّ الجوانب: الرّوحيّة والإدراكيّة واللغويّة.

فما هي هذه الأنواع؟ وما الفرق بينها؟ وكيف يسهم كلّ نوع في بناء الشخصيّة المتكاملة التي يرومها المشرفون على الناشئة؟

1/ الفرق بين المصطلحات:

قبل التّعريج على الفرق بين هذه المصطلحات المشكّلة لمادّة البحث تنبغي الإشارة إلى أدب الطّفل بصفة عامّة، لأنّ هذه الأنواع المسرحيّة منبثقةٌ منه، ناتجةٌ عن شدّة العناية به؛ فهناك توجّه ملفت إلى هذا النوع من الأدب في العقود الأخيرة نظراً للمهمّة العزيمة المحمولة على عاتقه باعتبار الخصوصيّة التي يتميّز بها متلقيه ، فظهر إنتاج غزير في شتّى الأنواع من قصّة ونشيد ومسرح، ولمّا كثرت الإنتاج المسرحيّ الموجّه للطفل ظهرت تسميات كثيرة كمسرح الطفل بشقّيه الاحترافيّ والمدرسي، هذا الأخير الذي ينقسم إلى شقّين بارزين هما: المسرح التّعليميّ والمسرح التربويّ، هذه المصطلحات التي يجعلها كثير من الباحثين (تصبّ في قالب واحد بالنّظر إلى الغايات المرجوّة منها والأهداف المسطّرة من خلالها)[1]، ينبغي أن يتجدّد النّظر فيها وفي دلالاتها بالنّظر إلى المستجدّات الطارئة على مستوى الإبداع المسرحيّ، من ناحية ضخامة الإنتاج وكذا ثراء الموضوعات وتنوّع الميادين، وهذا ما يجعلنا نجزم بوجود خيوط التمايز بين هذه الأنواع.

إنّ الحقيقة التي لا يجادل فيها باحث هي الغايات الموحّدة من وراء استغلال هذه الأنواع المسرحيّة، ولكنّ الغايات والأهداف لا تجمعها في مصطلح واحد، وإن كان هناك مصطلح يحتويها احتواء الكلّ للجزء فهو مصطلح مسرح الطّفل، وفيما بيان ذلك.

أ/ بين المسرح المدرسي ومسرح الطّفل:

يكاد يلتبس المصطلحان عند بعض الباحثين بالنّظر إلى المتلقّي الذي يستهدفانه، غير أنّ المتأمّل في بعض مقومات العمل المسرحيّ يدرك مدى الفرق بينهما؛ فـ« **مسرح الطّفل يقدّمه المحترفون المتخصّصون للأطفال، ويمثّل في الصّغار إلى جانب الكبار في بعض العروض**»[2]، إنّه وفق هذا التّعريف يعني المسرح الموجّه إلى الطّفل بغض النّظر عن كاتبه أو الشخصيات التي تجسّده، فقد يكون من إبداع الأطفال كما قد يكون من إنتاج مبدعين مختصّين في القضايا التي تهمّ الطفل وتسهم في تقويم شخصيّته في سائر جوانبها، ويقوم على هذا النشاط فنّانون مختصّون في رعاية هذه المواهب المسرحيّة الناشئة لبناء مسرحيّين محترفين.

أمّا **المسرح المدرسيّ** فهو المسرح الذي يستهدف تلاميذ المدارس، إمّا من خلال المقرّرات التي تجعله جزءًا

منها، أو من خلال الأنشطة الإضافيّة التي تسخّر لتثبيت المعارف أو تقويم السلوك، أو ترسيخ مبدأ أو هويّة، وينشأ هذا النشاط المسرحيّ بين جدران المدارس، إنّ المسرح المدرسيّ إذن «**هو مجموعة النشاطات المسرحيّة بالمدارس التي تقدّم فيها فرقة المدرسة أعمالاً مسرحيّة لجمهور يتكوّن من الزملاء والأساتذة وأولياء التلاميذ.**»[3]، فالمسرح المدرسيّ يتميّز عن مسرح الطّفل بمكان العرض وأبطاله وجمهوره.

وعلى أيّة حال فإنّ المسرح المدرسيّ تربطه بمسرح الطّفل علاقة الجزء بالكلّ، فالحريّة التي نجدها في مسرح الطّفل سواءً أكان ذلك على مستوى ميادينه وموضوعاته أم على مستوى أماكن العرض وأبطاله وجمهوره، هذه الحريّة نجدها منضبطة في المسرح المدرسيّ الذي يحكمه القانون وتضبطه المناهج.

يمكننا تقسيم مسرح الأطفـال إلى قسمين بارزين هما: **المسرح المدرسيّ** الذي أشرنا إليه وعرّفناه سابقاً، **ومسرح الأطفال الاحترافيّ** الذي يمثّل الإبداع الحقيقيّ للطّفل ويفجّر المواهب والطّاقات الإبداعيّة لهذه المرحلة العمريّة من خلال تخصيص مكوّنين احترافيّين، ثمّ توفير الإمكانيات المادّية والمعنويّة التي ترقى بهذه المواهب المختارة من جهة، وكما تدفع المسيرة الفنيّة لهذا الجنس من جهة أخرى.

ب/ بين المسرح المدرسي والمسرح التّعليميّ:

يخيّم اللّبس على هذين المصطلحين أشدّ التخييم، ويبدو التداخل حاضراً والترادف محتملاً، ونكاد نجد الباحثين يجمعون على وحدة المفهوم وتطابقه، غير أنّ الناظر الدّقيق والفاحص الحصيف في أشكال المسرح المدرسيّ يجد أن المسرح التّعليميّ يختصّ عن المسرح المدرسيّ بالمواضيع التي يطرقها والقضايا التي يعالجها؛ فالمسرح التّعليميّ وفق هذا المنظور هو ذاك المسرح الذي يأخذ على عاتقه صياغة المواد التّعليميّة على شكل عروض مسرحيّة تيسيراً لها وترغيباً فيها، إنّه «**منظومة تربويّة هادفة متكاملة من العلاقات والتّفاعلات، له مدخلاته وخطو اته، يتضمّن إعادة تنظيم المحتوى العلميّ للمادّة الدراسيّة وتشكيلها في مو اقف و أنشطة هادفة مُمسرحة، مع التّركيز على العناصر والأفكار المهمّة المراد توصيلها لتحقيق الأهداف التّعليميّة**»[4]، وعلى هذا الأساس فإنّ المادّة المشكّلة لموضوع هذا المسرح هي الموادّ المبرمجة على تلاميذ المدارس أو المتوسطات أو الثانويات، ليصير آلية تعليميّة وطريقة بيداغوجيّة تعين المعلّم والمتعلّم على السواء.

ويمكن تلخيص أنواع المسرح في الخطاطة التاليّة:

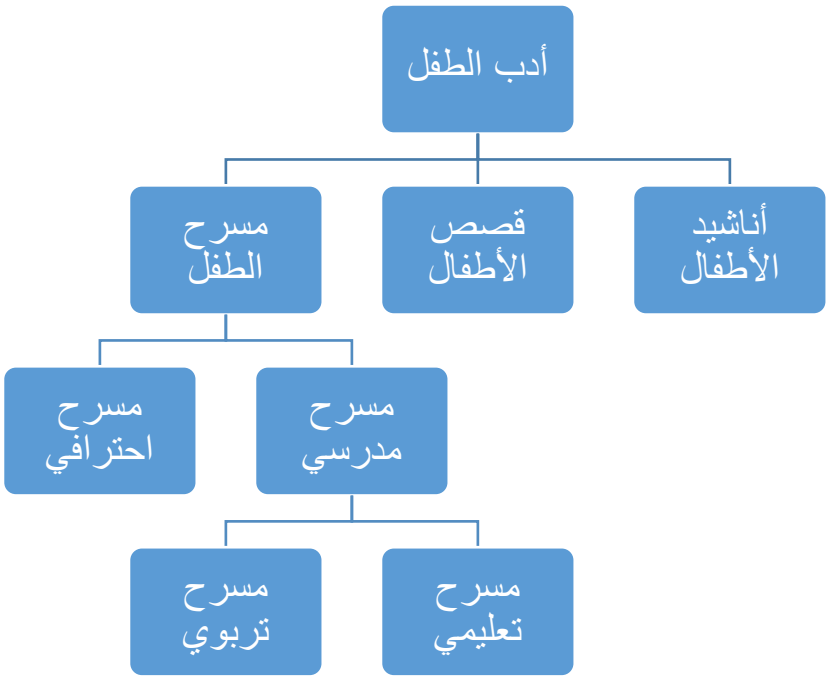

من خلال هذا التّمييز بين أنواع مسرح الطّفل يظهر المسرح الذي يهتمّ بالجانب التكوينيّ للطفل، ونعني بذلك المسرح المدرسيّ بشقّيه التّعليميّ والتربوي، فهذا النوع يتعامل بحذر شديد مع المادّة المقدّمة للعرض على خشبة المسرح، حتّى لا يمسّ بقداسة الرسالة التعليميّة، ولا يخلّ بعظمة الرسالة التربويّة، حتّى ينجح في تحقيق النتائج التي يرومها من خلال استغلال هذا الفنّ، ومن أهمّ الأهداف التي يراهن على تحقيقها المسرح المدرسيّ:[5]

أ/ أهداف تربويّة:

وذلك باختيار الموضوعات المسرحيّة التي تقوّم سلوك المتمدرس وتحثّه على التشبّث بالخصال الحميدة مثل التعاون والكرم والاحترام والتواضع وعيادة المريض واحترام الجار وتوقير الكبير والحفاظ على نظافة البدن والثياب والمكان، ومن ذلك أيضا ترسيخ آداب الحوار وتقبل الآخر وغيرها، كما ترسّخ في نفسيّته بغض التصرّفات المشينة كالتكبر والظلم والتنمّر والتمييز العنصري والكسل وغيرها.

كما يشمل هذا الهدف تربية الناشئة على حبّ الدّين والوطن واللّغة، باختيار الموضوعات التي تعظّم تاريخ الوطن وتقدّس رجالاته.

ب/ أهداف تعليميّة:

يسعى المعلّم إلى ابتكار الآليات التي تعينه على تبسيط المعلومة وتثبيتها لدى المتمدرس، وخير عون على

ذلك مَسْرَحَةُ الموادِّ التعليميّة حتّى تُحبّب إلى النّفوس، فيرغب التلميذ في تحصيلها، ومن ثمّ يسهل عليه استيعابها؛ فتُمثّلُ له أو يمثّلها فتصير المعلومة شخصيّة أو حدثاً تأخذ طريقها إلى قلب التلميذ قبل عقله فيحبّها ويفهمها فتصير معنى قائما في نفسه وفهماً راسخاً في عقله.

ج/ أهداف فنّية:

يكتشف المؤطّرون للعمل المسرحيّ بين جدران المدارس كثيراً من المواهب المسرحيّة والنوابغ التمثيليّة التي لها مستقبلٌ واعدٌ وغَدٌ حافلٌ، فتوجّه إلى الأيدي المسرحيّة المتمرّسة، فتقوم على رعايتها وتطويرها عن طريق توفير الإمكانات اللّازمة.

ولا يمكن تحقّق هذه الأهداف إلّا بالاختيار الصّائب للموادّ المسرحيّة من مختلف الميادين التي تسهم في بناء شخصيّة مشبّعة بالمبادئ الدّينيّة والوطنية والإنسانيّة، ومن هنا يجدر بنا ذكر الميادين التي يستقي منها العمل المسرحيّ مادّته من أجل تحقيق الأهداف النبيلة لرسالة المدرسة عن طريق المسرح، وأشهر هذه الميادين:[6]

1/ المسرحيّة الدّينيّة:

تتمحور هذه المسرحيّة حول قضيّة دينيّة أو شخصيّة إسلاميّة، أو ركن من أركان الإسلام، حتّى يتربى التلميذ على مبادئ الدّين التي هي أصل الخير ومجمع الفضائل. ولا شكّ أنّ المجتمع الإسلاميّ في أمس الحاجة إلى هذا النوع من المسرح التربويّ، بالنّظر إلى ما يعدّه الغرب من سبل وآليات كثيرة لضرب الثوابت وزعزعة المسلمات وبثّ الشكوك ونشر الشُّبه وانتقاص القدوات الدّينية من أنبياء وصحابة وفضلاء وصلحاء.

2/ المسرحيّة التاريخيّة:

تهدف هذه المسرحيّة إلى تعريف التلميذ بتاريخه المجيد وأبطاله العظماء، ترسيخاً لهويّته وصوناً له من المغالطات التي تحملها الأيام وتفرضها الأحداث. ناهيك عن تكوين شخصيته وزرع الوطنية فيه وهو يتقمّص دور عظيم من عظماء التاريخ ويرتدي رداءه ويتكلّم بكلامه، والأجدر بالقائمين على الشأن التربوي أن يجعلوا هذا النوع من المسرح دائم الحضور وليس مرتبطاً بالمناسبات الوطنيّة فقط، لما فيه من ترسيخ للوطنيّة وتعظيم رموز التاريخ في نفوس النشأ وقلوب الأجيال.

3/ المسرحيّة الاجتماعيّة:

مادّة هذا المسرح هي الظّواهر الاجتماعيّة التي يراها التلميذ ويعيشها وترسم آثارها في شخصيّته سلباً أو إيجاباً، كالفقر واليتم والتشرّد والغربة، والآفات الاجتماعيّة والقضايا الإنسانية والتفكّك الأسريّ والحرمان العاطفيّ، وغيرها من الظواهر التي تطرحها المسرحيّة في صورة قريبة من ذهن التلميذ مناسبة لفهمه مراعية لشعوره، ثمّ تعلّمه كيفيّة التعامل معها والتعايش في ظلّ وجودها.

4/ المسرحيّة التربويّة:

تحرص هذه المسرحيّات التربويّة على اختيار الموضوعات التي تمسّ عاطفة التلميذ فتحبّبه في الخصال الحميدة كالكرم والعفو والتسامح والأخوّة والتعاون وغيرها من الفضائل التي تعدّ أولى من العمليّة التعليميّة في حدّ ذاتها، كما تسعى إلى تخويفه من السلوكات السيّئة وتنفّره منها، كالسرقة والكذب والعناد وغير هذا ممّا ذكرناه سابقاً.

5/ المسرحيّة العلميّة:

موضوعات هذا الميدان هي الموادّ العلميّة التي يتلقّاها التلميذ تصاغ في قالب مسرحيّ جذّاب، يرغّب فيها ويسهّل عملية استيعابها ويعين على تحصيلها. فتُصوّر أجزاء الموضوع شخصياتٍ أو أحداث وتصير ماثلة أمام التلميذ ناطقة متحرّكة فتجتمع كل الحواس في الفهم والإدراك.

إنّ هذا الثراء الموضوعاتيّ الذي يستغلّه المسرح المدرسيّ ينبغي الانتباه إليه والتركيز عليه، فهو الذي يخلّص التلميذ من الرتابة التي تجعله كثير الشرّود شديد النفور، وعلى هذا الأساس فإنّ للمسرح المدرسيّ بأنواعه أهميّة بالغة تتمثّل في:[7]

- يعلّم الانضباط والانقياد، ويرسّخ روح الجماعة.
- الارتباط الإيجابيّ بالوقت.
- ترشيد الألفاظ والحركات والانفعالات.
- غرس القيم الكبرى في نفس التلميذ (الوطنية والدينيّة والاجتماعية والإنسانيّة)
- رفع تفكير التلميذ إلى مستويات راقية ورفعه عن السفاسف ومضيّعات الوقت.

بالإضافة إلى هذه النقاطّ المهمّة نجد أمراً بالغ الأهميّة في شخصيّة التلميذ ألا وهو جانب الشخصيّة اللّغويّة، فلا يمكن اكتمال شخصيّته إلّا باستقامة لسانه وقوّة لغته وسلامة نطقه، لأنّ التلميذ في تعامل دائم مع اللّغة في سائر الموادّ التي يدرسها نطقاً وكتابة، ومن هنا فإنّ المسرح يؤدّي دوراً جبّاراً في تقويم لسان المتمدرس وإثراء رصيده اللّغويّ وتمكينه من الارتجال، كما أنّه يرسّخ لديه مبدأ تداولية الكلام وتبادل الأدوار، والاعتراف بالطّرف الآخر واحترامه.

3/ المسرح المدرسيّ و أفاقه اللّغويّة:

لا يشكّك أحد في الوعي الإنسانيّ القديم بأهمّية اللغة في تلقي العلوم وبناء الشخصيّة ونقل الأفكار وتدوين الفنون وتثبيت أحداث التاريخ، فالفهم بها والعلم بها والتفكير بها والدين بها والعبادة بها، لهذا شدّد عقلاء كلّ أمّة على الاعتناء باللغة والأخذ بناصيتها وفهم ظواهرها وفكّ أسرارها، وفيما يلي إشارة مختصرة لشدّة اعتناء الفلاسفة والعلماء بتعلّم اللغة وفهمها والتعامل بها ومعها.

1- الوعي الفكري بخطر اللغة:

تعدّ اللّغة أهمّ وسائل التواصل، كما أنها لسان العلوم والمعارف، لذلك دأب العقلاء في كلّ أمّة على تعليم اللّغة والحثّ على الإبداع فيها، وإذا رجعنا إلى أصول الفكر الإنسانيّ، والذي يمثّله دون مرية تراث اليونانيّين لَيَتراءى لنا الوعي التّام بشأن اللّغة في نشر الأفكار والمعتقدات والفلسفات، وما صراع أفلاطون وغيره من الفلاسفة مع السّفسطائيّين إلّا دليل صارخ على أثر اللّغة في النّفوس العقول، ويمكن الجزم بـ« **أنّ صراع الفلاسفة ـ وعلى رأسهم أفلاطون ـ مع السّفسطائيّين في أصول بناء الحجاج إنّما هو صراع في التّصوّرات والقيم، صراع في تصوّر علاقة القول بالوجود وعلاقة الإنسان بالإنسان**»[8]، ولعلّ أفلاطون كان يدرك تمام الإدراك أنّ هذه الحركة تمثّل منظومة فكريّة لها تأويل خاصّ للوجود، ولها فهم جديد لأهمّ القضايا الكبرى التي أرّقت العقلاء وحيّرت الحكماء، وممّا قضّ مضجع أفلاطون وأثارت حفيظته أنّ السّفسطائيّين قد استغلّوا سلطة اللّغة وخطرها؛ فهي الشّكل المنطوق للوجود، وبسحرها يرسمون الوجود الذي يفهمونه في أذهان المخاطبين.

ومن هنا يتضح قصور كثير من الدّراسات التي تحصر انتقادات أفلاطون للسّفسطائيّين في المعرفة والأخلاق والسّياسة؛ فالمتتبّع لردّة الفعل الأفلاطونيّة يجدها تلقي بثقلها على لغة السّفسطائيّين المنفتحة على الغموض المتعمّد والاحتمال المقصود، وتلك إذاً لغة بعيدة عن العلم، كليلة على البرهنة عن حقائقه، عاجزة عن التّعبير عن دقائقه، وهي القضيّة الكبرى التي تنبّه لها، والدّعوة الصريحة التي دعا إليها، فـ« **العقائد والإيديولوجيات هي إنتاج فكريّ يتمظهر بواسطة الكلام**»[9]، ممّا يجعله مشروطاً بالتنزّه عن الاحتمال الذي قد يسيء إلى هذه العقائد والإيديولوجيات؛ فهو يومن بوجوب استعمال لغة علميّة متخصّصة بعيدة عن التّأويل متعالية على الاحتمال خالية من الغموض سليمة من التّعقيد. وعلى هذا الأساس يمكن التّسليم بخطر اللّغة الذي أشار إليه وأقرّته المعرفة الانسانيّة وسلّمت به إلى اليوم.

والمتأمّل في الثّقافة الإسلاميّة وما خيّم على المشهد المعرفيّ يجد اللّغة من أوّل شروط العالم والمتكلّم لما أدركه أئمّة المذاهب وأرباب الفرق من عظيم شانها وقهر سلطانها*، وخير دليل على هذا اشتغال الفلاسفة والمتكلّمين باللّغة العربية وانقطاعهم لتعلّمها والدّربة عليها، إذ دعاهم إلى هذا ضرورتان؛ ضرورة فلسفية وضرورة تبليغيّة والثّانية أهمّ من الأولى، فكان أوفق الفلاسفة تعبيراً وأقواهم حجّة وأعمقهم تأثيراً أكثرهم دُربة على اللّغة، وخير مثال على ذلك الغزالي وتلامذته، وبالأخصّ منهم فخر الدّين الرّازي[10]، هؤلاء الذين أجادوا استعمال اللّغة وطوّعوها لخدمة فلسفتهم، فكانت أقوالهم تهوي على معانديهم قذائف ردّ ورسائل جدّ، إذ الحجج تتقوّى بإتقان صوغها، وحسن سبكها، وجودة ترتيبها، ولا مناص لمدّعي الحجّة من قويم اللّسان، فلكَم خاب الحقّ بين فلتات اللّغة، ولكَم زُيّن الباطل بزينة البيان فلبس ثوب الحق وظهر صاحبه.

وهكذا أقرّت سنن العلم وحقائق المعارف ما للّغة من دور في التّأثير في العلم والعالم الذي يمثّل قفصاً لغويّاً[11] تسيّره اللّغة وتؤثّر في سائر معطياته، ممّا أدّى بالكثير من اللّسانيّين إلى القول بمبدإ «**الحتميّة**

اللّغويّة، أي أنّ اللّغة تحدّد الفكر»[12]، وعلى هذا الأساس كانت اللّغة هي التجلّي الحقيقيّ للعلوم والإيديولوجيات المختلفة، وكلّما اندفعت العلوم نحو التّطوّر والانفتاح كانت اللّغة هي الملاذ الأوّل والآليّة الوحيدة للتعبير عن هذه العلوم وبثّها في آفاق الفكر الإنسانيّ، كما أنّها أداة حفظها وسيلة تخليدها.

إنّ هذا الشأن الجليل والسلطان العظيم الذي حازته اللّغة، ـ وقد تعمّدنا التّعريج عليه ـ تنبيهاً على الزّهد الكبير الذي نراه اليوم تجاه اللّغة، إذ نرى الفقر اللّغوي والفاقة البلاغيّة يخيّمان على الجوّ التّعليمي في سائر أطواره، وأنّه لخطر رهيب يهدّد المنظومة التربويّة؛ خطر يُبديه عجزُ التّعبير وخللُ الحوار واستحالةُ الارتجال، وما هذه النُّذر والمشاكل التي تخيّم في الأفق إلّا نتيجة حتميّة عن التّفريط في اللّغة حثّاً وتعليماً وممارسةً، غير أنّ هناك كثيراً من الطّرق التي تعين التلميذ على تحرّر ملكته اللّغويّة وانبعاثها، وعلى رأس هذه الطرق دون مرية المسرحُ المدرسيّ لفصيحُ الذي يجعل التّلميذ يعيش داخل اللّغة فيغنيه بمفرداتها ويطوّعها على لسانه.

2/ موقع اللّغة في العمل المسرحيّ:

تحتلّ اللّغة موقعاً مهمّاً في العمل المسرحيّ بصفة عامّة، وذلك لأنّها وسيلة نقل الأفكار وآلية التواصل مع الجمهور لذا كان لزاماً على منتج العمل المسرحيّ أن يتعامل معاملة دقيقة معها «**ويعتني بها أيّما اعتناء فيختار نصوصها وجملها المسرحيّة وطابعا الصوتي وموسيقاها الخاصّة والحدود التي تحكمها طولاً وقصراً**»[13]، ومن هنا يجتهد المنتج فلا يجعلها لغة مبتذلة عارية من روح الفنّ وخالية من نزعة الأدب، ولا يجعلها لغة غامضة بعيدة عن أفهام الجمهور.

إنّ المكوّن الأساس في المسرحية هو اللّغة التي يتعامل العارضون بها ومعها ومع سائر ظواهرها، لذلك نجد الممثّلين المسرحين طليقي اللّسان خبراء في استغلال الطاقات التّأثيريّة للغة.

وهذا الرّهان الذي نرتجيه من خلال توظيف المسرح في المدارس لبناء ناشئة تحكم القبضة على اللّغة كتابة وارتجالاً واستغلالاً، فتمكّنه في كثير من لمواد مقترن بمقدرته اللّغويّ، ولا يتحقّق هذا الرّهان إلّا بتكثيف النشاط المسرحيّ على مستوى المدارس، والسعي إلى ربط التلميذ بهذا النّشاط وتوجيهه إليه وحثّه عليه، ويمكن إجمال الآثار الرّائعة للمسرح المدرسيّ على الأداء اللّغويّ للتلميذ فيما يلي:

1/ تثبيت قواعد اللّغة العربيّة:

ويكون ذلك عن طريق المسرح المدرسيّ التعليميّ الذي يتّخذ من أبواب النحوِ المختلفةِ موضوعاتٍ للعمل المسرحيّ بطريقة تمثيليّة مشوّقة، فيعيش التلميذ داخل الجملة العربيّة ويتقمّص بعض أدوارها. وهناك نصوص مسرحيّة كثيرة تبيّن قدرة العمل المسرحيّ على تبسيط قواعد النّحو وإضفاء التشويق والطرافة عليها، ممّا يجعل المتمدرس مقبلاً عليها راغباً فيها.

ومن النصوص المسرحيّة المشهورة **(صوت القواعد النحويّة)**[14] مسرحية منهجية تناقش مادة النحو بأسلوب إخباري جميل يهدف إلى ترسيخ بعض القواعد النحويّة. وتقدم هذه النشرة بالطريقة التالية:

المقدمان يكونان أمام المسرح على طاولة خاصة – المسرح يصبح شاشة لعرض بعض المشاهد المتعلقة بالأخبار. هناك بعض المراسلين الذين يقدمون للمشاهد والأحداث وشهود عيان.

وهذا مشهد من مشاهد المسرحيّة:

المذيع الأول :

يغادر فخامة (الفاعل) صباح هذا اليوم الجملة الفعلية متوجها إلى دولة أجنبية؛ لإجراء بعض الفحوصات العلاجية، في الوقت الذي يقوم سعادة نائب الفاعل بإدارة دفة الحكم في البلاد؛ بحيث يكون مرفوعا طوال فترة غياب فخامة الفاعل عن البلاد. ويرافق فخامة الفاعل في هذه الزيارة معالي الفعل المبني للمعلوم. الذي حل محله معالي الفعل المبني للمجهول، هذا وتشهد الجملة الفعلية استقرارا امنيا في حالة غياب أو حضور الفاعل، الذي غادر البلاد مرفـــوعا وسيعود مرفوعا بمشيئة الله.

مشهد مبسط للفاعل وهو على السرير الأبيض ويجرى معه لقاء للاطمئنان على صحته.

المذيع الثاني : من إذاعة القواعد النحوية؛ استقبلت كان وأخواتها صباح هذا اليوم في مكتبها الكائن في صدر الجملة الاسمية؛ إن وأخواتها، في أول زيارة يسجلها البلدان في تاريخ علاقاتهما.

وتأتي هذه الزيارة كما تشير مصادر مطلعة لمناقشة التطورات على الساحة الإعرابية، وبحث أوجه التعاون المشترك بين البلدين وسبل تعزيزها وتطويرها. هذا وبعد أن أنهى الجانبان جلستهما التفاوضية صرحت إن لوسائل الإعلام العالمية إنه تم الاتفاق على رفع المبتدأ ونصب الخبر من قبل كان وأخواتها، ونصب المبتدأ ورفع الخبر من قبل إن وأخوتها، وتم التوقيع على وثيقة تعترف بذلك، وتكون سارية المفعول في الجملة الاسمية.

مشهد مبسّط: الاستقبال داخل المسرح وحيث يمثل مجموعة طلاب كان وأخواتها وأخرى إن وأخواتها مكتوب على صدر كل واحد منهم اسم من أسماء المجموعة ويكون هناك مراسل يقدم للمشهد.

يتناول هذا المقطعان من المسرحيّة موضوع الفاعل ونائب الفاعل، وموضوع النواسخ التي تدخل على الجملة الاسميّة بطريقة بسيطة مشوّقة؛ تشدّ المستمع وترسّخ المعلومة لديه، فلا يمكن للمتعامل مع هذه المسرحيّة أن يستشكل هذا الموضوع مرّة أخرى، وهذا النشاط المسرحيّ التعليميّ يعدّ من أنجع الوسائل في ترسيخ قواعد النحو لدى المتعلّم.

2/ إثراء الرّصيد اللّغويّ للمتمدرس:

يختصّ هذا الموضوع بمن يمثّل العرض المسرحيّ فيحفظ النصّ كاملا، أو يحفظ دوره على الأقلّ، ولا يخفى ما في حفظ النّصوص وفهمها من أثر في تزويد التلميذ بمفردات تضاف إلى رصيده، فترسخ في ذهنه أثناء توظيفها واشتغاله عليها، ونشير هنا إلى إمكانية تعمّد إدراج بعض المفردات الجديدة على التلميذ، مع مراعاة مقدرته على الاستيعاب والفهم.

3/ تقـــــويم اللّســـان:

يعتبر حفظ الأدوار وأداؤها من أهمّ الوسائل التي تثبّت لسان التلميذ وتشجّعه على الارتجال، لأنّنا نلاحظ ضعفاً شديداً على مستوى الجامعات في قضيّة الارتجال، بل وفي بعض الأحيان نرى عجزاً تامّاً، وهذا نتيجة التفريط في النشاط المسرحيّ طيلة مراحل التربية والتعليم هذا النشاط الذي يحرّر التلميذ من الورقة، ويجعله يُحسن التفاعل مع المقاطع والوضعيات الخطابيّة التي تلائمها من نبر وتنغيم ووقفة وحركة جسديّة.

4/ إرساء النزعة التداوليّة في خطاب المتمدرس:

تنشأ بين العارضين المسرحيّين علاقات وتكون بينهم حوارات ترسّخ في ذهن التلميذ مبدأ التناوب في الأدوار، وحسن الإنصات واحترام الآخرين، وهذا المبتدأ التداوليّ من المبادئ المهمّة ينبغي التعويل عليه والالتفات إليه، لإعداد جيل متفتّح على الاختلاف، يحسن التحاور ويتقبّل النّقاش، ويؤمن بمبدإ التشارك في الخطاب، كما يتدرّب على فنون الإقناع.

4/ بناء الإنسان وتهذيب العقل:

لا يكتمل الاعتناء التعليميّ والتربويّ إلّا بالعناية الروحيّة والعقليّة، فتهذيب النفوس وانفتاح العقول لا يكون إلّا باختيار النماذج المسرحيّة التي تجمع بين فصاحة الكلمة وبلاغة الخطاب والمعنى الشريف والمحتوى الهادف، وقد رأينا نماذج كثيرة في مستويات تعليميّة مختلفة تحث على فضائل الأخلاق ومعالي الأمور (على قلّتها مقارنة بأهمّية هذا النشاط وأنشطة أخرى)، غير أنّنا اخترنا هذا النموذج لأنّه يجمع بين روعة البيان وفصاحة اللسان وبعث الهمّة في الإنسان نحو التميّز والتفكير.

نموذج مختار من النصوص المسرحيّة الموجهة لتلاميذ المتوسّط: (روان والقلم)

«روان» فتاة موهوبة جدا حباها الله منذ حداثتها الشغف (حب) بالكتابة والتأليف، فكانت بخلاف أترابها (زملائها) تقضي النهار كله خلف طاولتها بين الأوراق والأقلام، غارقة في أفكارها وقصصها. حتى أنها كانت لا تتوانى عن إكمال كتاباتها في المساء، وهي مستوية في سريرها. وذات ليلة تقدم منها المنبّه وقال:

-ماذا تكتبين يا «روان» بدل أن تنامي الآن؟

-أكتب قصة بعنوان «فضائل القلم» قالت «روان»: ولن يغمض لي جفن ما لم أكملها يا صديقي المنبّه.

-وهل للقلم فضائل؟! لم أسمع بهذا قبلاً يا «روان»

-طبعا.. وأنا تعلّمت منها الكثير.

تعجّب المنبّه وسألها:

-ماذا تعلّمت يا «روان»؟

أمسكت القلم «روان» عالياً وقالت:

بين وقت وآخر، عليّ أن أشحذ القلم كما تعلم يا منبّهي. وهذا العمل يسبب لقلمي ألماً فظيعاً ولكنه بعدها ينصقل ويتجدد ويصبح أكثر صلابة وحدّة. وهذا علّمني أن أتحمل الآلام والمصائب إن أتت، فإن تخطيتها بذكاء أصبحت أكثر قوة وثقة بنفسي من ذي قبل. ولا تنس يا منبهي كم أخطئ أثناء الكتابة - أضافت روان.

-صحيح! من منّا لايخطئ؟ - قال المنبّه.

-أنا عندما أخطئ - قالت روان - أستعمل مباشرة المحاة التي تعلو رأس القلم. وهذا علّمني أن ارتكاب الخطأ ليس عيبا، وإنما الإبقاء عليه!

وقرّبت «روان» القلم من المنبّه وسألته:

هل تعرف يا صديقي أين تكمن قيمة هذا القلم الفعليّة؟

-طبعا في جماله. انظري إلى خشبه اللماع الملوّن!

-خطأ! إن قيمته لا تكمن في لباسه الخشبيّ الملوّن بل في رصاصه من الداخل وما يسيل منه على الورق من كلمات فاضلة وأحرف ورديّة. وهذا علّمني أنّ الجوهر هو القيمة الحقيقية لكلّ إنسان لا شكله ولباسه.

ابتسم المنبّه وقال:

-ما أجمل ماقلته يا «روان» عن القلم.

-صحيح - قالت روان - حبّذا لو نقتدي بالقلم وبصفاته الحميدة فنترك وراءنا أثراً جميلاً أينما حللنا ووجدنا.

يمثّل هذا النصّ المسرحيّ المختار نموذجاً واضحاً لأهداف المسرح التربوي في بناء الإنسان؛ فهو يحمل في طياتها الكثير من الأبعاد القيّمة التي تسهم في الارتقاء بفكر التلميذ وهمّته وسلوكه، فهو يحثّ التلميذ على الكتابة والمطالعة والتفكير قبل النوم لما فيها من ترتيب للنفسيّة وتهدئة للروح ورياضة للعقل، ولا شكّ أن الكتابة من أفضل الوسائل التي تنظّم فكر الإنسان وتضبط المفاهيم والأفكار التي تلقاها الإنسان من مطالعاته أو لقاءاته أو تأمّلاته، كما يركّز هذا النصّ على مبدأ الحوار والسؤال والجواب والإنصات وتقديم الحجج والمبرّرات.

أمّا من الناحية السلوكية والتربويّة فالنصّ يركّز على صفة تسيطر على تلاميذ مرحلة التعليم المتوسّط وتؤدّي إلى فشل الكثيرين، ألا وهي كثرة الأخطاء، فالنصّ المسرحيّ السابق والذي يعبّر عن السلوك بالقلم الذي يملك رأساً يكتب ورأساً يمحو، في دلالة بيّنة للتلميذ في هذه المرحلة التي ينبغي أن يقبل فيها التلميذ على الفعل والخطأ ثمّ التعلّم من أخطائه التي تمحى بالاعتذار والتصويب، ففعل الكتابة يمثّل مثالاً حيّا عن الحياة في الواقع؛ لأنّ الأنسان عندما يفعل فإنّه يكتب وعندما يصوّب فإنّه يمحو ويثبت، ومثل كاتب النصّ المسرحيّ بقلم الرصاص في دلالة ذكيّة ومثال قريب لذهن التلميذ معهود لديه يتعامل معه ويرى فعلا كيف يكتب ثم يمحو بسهولة ليصوّب.

https://philolinginvestigations.com

كما أنّ النصّ المختار يبيّن للتلميذ أنّ قيمة الإنسان لا تصنعها تفاصيله الخارجيّة ولا يحكم عليها من منظرها الجذاب، وإنّما بما يحمله من فكره وما يقوم به من أفعال وما يتركه من آثار طيّبة في نفوس الناس وعقولهم.

خاتمة:

بعد هذا العرض المفصل حول أنواع المسرح الموجّه للطفل والتلميذ على وجه الخصوص مع شيء من التمثيل نخلص إلى النتائج التالية:

- يعدّ المسرح المدرسيّ من أهمّ الوسائل التي تسهم في بناء شخصيّة الناشئة.
- تنوّع موضوعات المسرح المدرسيّ واختلاف ميادينها يحقّق غايات نبيلة، كغرس القيم الدينيّة والوطنية والاجتماعيّة والإنسانيّة في نفسية التلميذ.
- يقضي النشاط المسرحي المدرسيّ على كثير من العقد التي تسيطر على هذه الفئة، كعقد الخوف والخجل وغيرها من العقد التي يعاني منها طلبة الجامعات أثناء العروض التطبيقيّة نظراً لغياب الممارسة المسرحيّة في مراحل التعليم الأولى.
- المسرح المدرسيّ التعليميّ يعين على تبسيط قواعد النّحو وتسهيل تحصيلها واستيعابها.
- حفظ الأدوار وعرضها يقوّم اللّسان ويورث البيان.
- الحوار الذي تنبني عليه العروض المسرحيّة كفيلٌ بتثبيت مبدإ الحوار في حياة التلاميذ وعلاقاتهم الاجتماعيّة.
- يركّز كتاب المسرح الموجّه للتلميذ على الجمع بين تقويم اللسان وبناء الإنسان، في صورة لغويّة سلسة ومعجم لغويّ مدروس، مع المعاني التربويّة والروحيّة الغزيرة والتي تتناسب مع شخصيّة التلميذ ومتطلبات مرحلته العمريّة.
- نوصي في نهاية هذا البحث بضرورة التركيز على النشاط المسرحيّ وإعطائه المكانة التربويّة والتعليميّة المناسبة، وجعله نشاطاً ختاميّا في كل وحدة أو محور مرسّخا للمحتوى التعليميّ محقّقاً للهدف التربوي.

الهوامش:

[1] - عبد العزيز بوشلالق، **المسرح في المنظومة التربويّة الجزائريّة، دراسة تحليليّة لمناهج اللّغة العربيّة**، رسالة ماجستير، إشراف: العمري بوطابع، جامعة المسيلة، 2009/2008، ص12.

[2] - عيسى عمراني، **المسرح المدرسي**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993، ص 15.

[3] - أحمد علي كنعان، **أثر المسرح في تنمية شخصيّة الطفل**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأوّل والثاني، 2011، ص 110.

[4] - رائد محمّد سلامة، **أثر استخدام المسرح التّعليميّ في تدريس بعض موضوعات النحو العربيّ**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميّة، غزة، فلسطين، 2009، ص 39.

[5] - ينظر: كمال الدّين حسين، **المسرح التعليميّ**، المصطلح والتطبيق، الدار المصريّة اللبنانيّة، القاهرة، ط1، 2005، ص ص 25-26.

[6] - نجد بعضاً من هذه الميادين في برامج التعليم، ولكنّها غير كافية بالنّظر إلى أهمّية موضوعاتها، ومقارنةً بالحجم الساعيّ الكبير الذي تستغلّ فيه فترات نادرة لهذا النشاط المسرحيّ المهمّ.

[7] - ينظر: عبد العزيز بوشلالق، **المسرح في المنظومة التربويّة الجزائريّة**، ص60.

[8] - هشام الرّيفي، **الحجاج عند أرسطو**، ضمن كتاب **(أهم نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم)**، جامعة الآداب والفنون، منوبة، سلسلة آداب، مجلّد 39، 1998، ص 64.

[9] - كلود يونان، **التّضليل الكلامي وآليات السّيطرة على الرّأي، الحركة السّفسطائيّة نموذجاً**، دار النّهضة العربيّة، بيروت – لبنان، ط/، 2009، ص16.

*-تجدر الإشارة هنا إلى صحيفة بشر بن المعتمر التي تدعى **(الصّحيفة الخالدة)** إعلاء لشأنها، والتي كتبها بشر بن المعتمر شيخ المعتزلة، يبيّن فيها أهمّية التحكّم في اللغة ونظمها في تقوية الحجّة وتحقيق الغلبة، وقد عُدّت هذه الرسالة النواة الأولى للبلاغة.

[10] - ينظر: طه عبد الرّحمان، **تجديد المنهج في تقويم التّراث**، المركز الثّقافي العربيّ، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1994، ص ص 145_146.

[11] - أحمد مؤمن، **اللسانيات، النّشأة والتّطوّر**، د م ج، الجزائر، ط2، 2007، ص190.

[12] - J. lyons. **Languige and languistics**. Cambridge university. Press.1981.p. 304، نقلاً عن أحمد مؤمن، **اللسانيات النّشأة والتّطوّر**، ص191.

[13] - عبد العزيز بوشلالق، **تجلّيات اللّغة المسرحيّة على النصّ والعرض**، مجلّة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة واد سوف، العدد7، جوان 2015، ص 196.

[14] - www.modrsbook.com/2017/02/nahoo.play.html 23:30 .2020/02/15